

مجلة الجندل اللطيف

السنة الاولى العدد الرابع اكتوبر سنة ١٩٠٨

البائسات من النساء

« بقلم حضرة الكاتب المجيد السيد مصطفى افندي لطفي المنفلوطي »

زرت منذ ايام حضرة عمدة منفلوط في منزله فرأيت بين يديه فتاة في الثانية عشر من عمرها بائسة علية تشكو من ألم في رقبته وجرح في ذراعها وهم في نفسها وتدير في الحاضرين عيوناً حائرة مضطربة كأنما ركبت على زئبق رجراج . فسألت ما شأنها فعلمت ان اهلها زوجها وهي في هذا السن على هذه البساطة برجل وحش الخلق والخلق وزفوها اليه فحاول ان يفرشها وهي على حالة لا تستطيع معها ان تلم بفراشه فامتنعت عليه فاراد اغتصابها فعجز فضربها هذا الضرب الذي رأينا آثاره . ففرت منه الى منزل اهلها فنقموا عليها هذا الالباء الذي سموه بلادة او غفلة وأعادوها الى منزل زوجها كما يعاد المجرم الفار من السجن الى سجنه مرة أخرى . وهنالك عاد زوجها الى عادته وعادت هي الى فرارها وعاد اهلها الى قسوتهم . فلما

أعيانها الأمر خرجت الى الطريق العام هائمة على وجهها لا تعرف لها مذهبا
ولا مستقرا حتى رفع الى حضرة العمدة شأنها بعد أيام فأواها الى منزله
ليخلصها من ذلك الموقف الذي كانت فيه بين ذراعى وجهه الاسد

ثم حدثت بعد ذلك حادثة أخرى تشبه الحادثة الاولى من جميع
وجوجها الا ان الزوج في هذه المرة خدع زوجته عن نفسها وسقاها بخدرا
فغمرها هذا الشقي كما عقر الناقة شقي ثمود من قبل

ان المرأة المصرية شقية بائسة ولا سبب لشقاؤها وبؤسها الا جهلها
وضعف مداركها

انها لا تحسن عملاً ولا تعرف باب مرتزق ولا تجد بين يديها سلعة
تتجربها وتقتات منها الا قلب الرجل . فان استطاعت ان تمتلكه عاشت
غيشاً رغداً أو لا فلا مفر لها من الشقاء من المهد الى اللحد
ودون أملاكها هذا القلب القاسي المتحجر أهوال عظام وعقبات لو
كلف الرجل نفسه على نأبه من قوة وايدٍ وسعة حيلة باجتياز عقبة واحدة
منها لسقط بين اليأس والاستسلام

متى بلغت الفتاة سن الزواج سواء كان على تقدير الطبيعة أو تقدير
أولئك الجهلاء أولياء أمر الفتاتين المتقدمتين استثقل أهلها ظلها وبرموا بها
وحاسبوها على المضغة والجرعة . والقومة والقعدة . ورأوا انها عالة عليهم
وان لا حق لها في العيش في منزل لا يستفيد من عملها شيئاً وودوا او طلع
عليهم وجه الخاطب يحمل في جبينه آية البشرى بالخلاص منها

وان قوما هذا مبلغ عقولهم من الفهم وقلوبهم من القسوة وهذه منزلة

قلدة أكبادهم من نفوسهم لا ينجيرونها في اختيار الزوج ولا يحسنون الاختيار لها

فاذا دخلت هذا المنزل الجديد الذي لا تعرفه ولا تعرف شأنًا من شؤونه ولا شؤون صاحبه دخلت في دور الجهاد العظيم بينها وبين قلب الرجل فان كانت ذات جمال ومال ودهاء فقد استوثقت بنفسها وأمنت من آلام الهجر وفجائع التطلق . والا فهي تقاسي كل صباح ومساء في الحصول على الحسن المجلوب آلاماً جثمانية تطفىء نور شبيبته وتذبل زهرة حياتها وتلاقي في سبيل مصانعة الزوج ومداراته والبكاء في موضع الابتسام والابتسام في موضع البكاء ما يجعل اخلاقها فضاءً مملوءةً بالكذب والكيد والخبث والرياء وهي على ذلك تنتظر من فم زوجها كل ساعة كلمة الطلاق كما ينتظر القاتل من فم قاضيه كلمة الاعدام

ليست كلمة الاعدام من قبيل الاستعمال المجازي فما انسى لا أنسى ليلة زرت فيها صديقاً لي فرايت عند باب منزله امرأةً بأثثة ليس وراءها ما بها من الهم غاية . وكأنما هي الخلال رقة وذبولة . ووراءها صبية ثلاثة يدورون حولها ويجاذبونها طرف رداثها الذي كانت تعطي به ما فيها المقرحة رافة بهم ان يلماوا بدائثها فيكروا لبكائثها

سألته عن شأنها فأخبرتني انها مطلقة من زوجها لا لذنوب سوى انه مل عثرتها فاستبدلها بغيرها وان يدها حكماً من المحكمة الشرعية بالنفقة لاولادها وقد مر عليها زمن طويل والادارة تماطلها في تنفيذه فجاءت الى هذا الصديق تستشفع به الى الادارة في مساعدتها ثم اخذت تشرح من

خالها وحال اطفالها في متماساة الشدة ومعالجة القوت ما أسال شؤوننا
وصعد زفراتنا وأمسكنا له اكبادنا خشية أن تصدعا

نخفت انا وصديقي شيئاً من آلامها فانصرفت . وفي صباح تلك
الليلة سمعنا ان امرأة فقيرة ماتت فجأة بحمى دماغية فلما بحثنا عنها علمنا
أنها صاحبتنا بالاس وانها ماتت شهيدة الزوجية الفاسدة
أيها الرجل ان كنت تعتقد ان المرأة انسان مثلك وهبها الله مدارك
مثل مداركك واستعد اذاً مثل استعدادك فعلمها كيف تأكل لقمتها من
حرفة غير هذه الحرفة المنكدة . والا فأحسن اليها وارحمها كما ترحم
كلبك وشاتك

ان كنت زوجاً لا تطردها من منزلك بعد ان تقضي مأربك منها
كما تصنع بملك التي تلبسها

وان كنت أباً فهذه قلدة كبدك لا تضيق بها ذرعاً ولا تلق بها في
حجز وحش ضارياً كل جنبها ويمتص دمها ثم يلق اليك بمظالمها
ويا أيها المحسنون والله لا أعرف لكم باباً في الاحسان تفقدون منه الى
عفو الله ورحمته أوسع من باب الاحسان الى المرأة

افتحوا لها الكتائب وابنوا لها المدارس وعلموها من العلم ما يرفع
همتها ويرقى آدابها ومن الصناعة ما يناسب قوتها وما يشبع جوعتها ان نبا
بها دهرأوتجهم لها حظ

علموها لتجعلوا منها مدرسة يتعلم فيها أولادكم قبل المدرسة . وأدبوها
ليثربى في حجرها المستقبل العظيم للوطن الكريم « المؤيد »